



عثمان بن عفان

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزیز بن فرحان العنزي

-حفظه الله-

عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الحمد لله، الحمد لله المحمود في عليائه، الحمد لله المعبود في أرضه وسماءه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً يأمن من قالها وعمل بمقتضاها يوم لقاءه، ما أودعها صدرٌ إلا أسترَّ وأنشرح، ولا أشربها قلبٌ إلا أطمئن وأنفسح، ولا قذف بها على باطلٍ إلا زهق وتزحزح.

من أستفتح بأيمانها ولج، ومن حاد عن بيناتها الواضحة السمحة زل وزلج، هي كلمة التقوى، وهي العروة الوثقى، وهي التي جعلها إبراهيم كلمةً باقيةً في عقبه لعلمهم يرجعون، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليفه، الذي انتقاه من أظهر سلالة، واصطفاه للبلاغ والرسالة، وأيده بالحجج البُلج، وخصه بالنصر المؤزر والفلج.

رمى به الأقران فأتاهم دون بُث، وأنزل عليه القرآن فقرأه على الناس على مُكث، أدى ما عليه ائتمنه، ولم يحتسب إلا على الله أجره وثمنه، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، ما تعاقب الليل والنهار، وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد؛

فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله جلّ وعلا في السر والعلن، فإن التقوى هي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]، والتقوى هي نجاتكم يوم ينصب الصراط.

قال جلّ وعلا: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۝٧١﴾ ثُمَّ نَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا ﴿[مريم ٧١-٧٢].

عباد الله: ونحن مع هذه الأجواء الإيمانية، والمناخات الروحانية، نتذكر جيلاً ذهبياً عظيماً لم يمر في تاريخ البشرية مثله، إنه الجيل الذي صحب محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إنهم الصحابة الكرام -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم- والذين زكاهم الله جلّ وعلا في القرآن، فرضي عنهم وأرضاهم وأحبهم جلّ وعلا وتقدس.

قال ﷻ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

نعم عباد الله: إنهم أصحاب محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يقول ابن مسعود: «لقد نظر الله جلّ وعلا في قلوب العباد، فوجد أظهر القلوب قلب محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فأختره لرسالته، ووجد أظهر القلوب قلوب أصحابهم فأخترهم لصحبته»^(١).

نعم؛ إن الصُّحبة اختيار واصطفاء، كما أن النبوة اصطفاء واختيار، فهنيئاً لأصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، هنيئاً لهم هذا السبق العظيم، الذي منحهم الله جلّ وعلا إياه.

والصحابة بالجملة عدولٌ أيها المؤمنون، وإذا ما جئنا لتحدث عن

(١) أخرجه أحمد (٣٦٠٠)، والحاكم في المستدرک (٤٤٦٥)، موقوفاً من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصحح إسناده الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٧ / ٢).

أفرادهم، فنختار في هذه الجُمعة شخصيةً عملاقةً من أصحاب النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، له دورٌ كبير في نفع هذه الأمة، وما زال الأجر يجري عليه إلى يوم القيامة.

أتدرون من هو؟ إنه عثمان بن عفان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، الملقب بذي النورين، عثمان بن عفان سبق سبقاً عظيماً، عثمان بن عفان أحد العشرة المبشرين بالجنة، عثمان بن عفان له إسهاماتٌ جليلةٌ وعظيمة، ما زال أهل الإسلام يتفنيون ظلالها.

عثمان بن عفان من السابقين الأولين من المهاجرين، الذين أعلنوا إسلامهم وإيمانهم، ودافعوا عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، رغم المعارضة العنيفة، ورغم المواجهة الشرسة التي واجهها من أقاربه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؛ إلا أنها تحطمت على صخرة إيمانه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، فاندفع إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يُعلن إسلامه وإيمانه، ويعلن حمايته للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

عثمان بن عفان الشخصية الوحيدة في تاريخ البشرية، الذي نال شرف زواج ابنتي نبي، ولم يعرف في التاريخ أن نبياً زوّج ابنتيه لرجل واحد، أما عثمان فقد سبق سبقاً عظيماً، ونال هذا الشرف من لدن رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -.

فزوجه أول ما زوجه رقية بنت محمد - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** -، وحينما مات **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قام النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** فزوجه أختها أم كلثوم رضي الله تعالى عنه وأرضاه -، ولذلك لُقّب بهذا اللقب الشريف بذي النورين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

عثمان؛ أحد العشر المبشرين بالجنة، يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في

الْجَنَّةِ، وَعَلَيَّ فِي الْجَنَّةِ» (٢).

عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بُشِّرَ فِي الشَّهَادَةِ فِي حَيَاتِهِ، بَشَّرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصْرِيحًا، وَتَلْوِيحًا، وَتَلْمِيحًا.

بَشَّرَهُ حِينَما هَمَسَ بِأُذُنِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ قَائِلًا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَمَرَّةً كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى جَبَلٍ أَحَدٍ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَاهْتَزَّ الْجَبَلُ وَأَرْتَجَفَ، فَضْرَبَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -بِرَجْلِهِ، وَقَالَ: «أَسْكُنْ أَحَدًا إِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصَدِيقٌ وَشَهِيدَانِ» (٣)، فَكَمَا أَنَّهُ نَالَ الصُّحْبَةَ، نَالَ الشَّهَادَةَ عِنْدَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

عثمان وما أدراك ما عثمان، الحديث عن عثمان حديثٌ ذو شجون، والجُعبَةُ مَلِيءٌ والمَقَامُ مَقَامُ اقْتِضَابٍ، وَلَيْسَ مَقَامُ اسْتِطْرَادٍ، عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ جَمَلَةِ أَعْمَالِهِ الْجَلِيلَةِ، الَّتِي مَازَالَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ يَتَفَيَّئُونَ ظِلَالَهَا، وَيَنْعَمُونَ خَيْرَهَا.

حِينَما جَمَعَ الْمُصْحَفَ الْإِمَامُ، فَجَمَعَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا بِهِ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَوَزَعَهُ عَلَى الْأَمْصَارِ، فَأَصْبَحَ الْمُصْحَفُ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا، أَصْبَحَ مُوَحَّدًا حِينَما يَسِرُّ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِعُثْمَانَ أَنْ يَجْمَعَهُ، وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى ذَلِكَ.

وما زال الناس يقرؤون هذا القرآن، الذي نقله عثمان عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الصحابة الكرام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- وأرضاهم-، فكل

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٤٩)، والترمذي (٣٧٤٨)، وابن ماجه (١٣٣)، من حديث

سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «التعليقات الحسان» (٦٩٥٤).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٩٩) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

مصحفٍ يطبع، وكل لسانٍ يلهج بهذه القراءة، يعود الأجر بإذن الله جلّ وعلا إلى ميزان عثمان بن عفان، فهنيئاً لك يا عثمان، هنيئاً لك يا عثمان في الأولين وفي الآخرين، ما هذه النية؟ وما هذه الخبيثة التي بينك وبين الله رب العالمين؟

عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان من المحسنين، بل يصدق أن يُقال عنه بحق المحسن الكبير، المحسن الكبير، وكل محسنٍ يتصاغر أمام إحسان وإنفاق عثمان بن عفان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عُثمان من شدة إنفاقه، جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ينزل عن المنبر ويقول: «ما على عثمان ما فعل بعد اليوم»^(٤)، ما على عثمان ما فعل بعد اليوم.

نعم عباد الله: هذا هو عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حينما أنتدب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الناس إلى تجهيز جيش العُسرة، قام عثمان أول القائمين فقام وجنّز جيش العسرة بأكمله.

ولقد كانت بئرٌ في المدينة ليهودي، يبيع الدلو بدرهم، فشق ذلك على الناس، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- نادى، وقال: «مَنْ حَفَرَ رُومَةً فَلَهُ الْجَنَّةُ»^(٥)، فقام عثمان غير متلجلج، ولا مترددٍ، ولا متأخِرٍ، فاشتراها وجعلها للمسلمين، فاشتراها وجعلها وقفاً للمسلمين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عثمان حينما أصاب المدينة مجاعة، وحوصر الناس محاصرةً شديدةً في قضية الأرزاق، قام عثمان وقد جاءت تجارته، وجاءت الرواحل محملة، فجاء

(٤) أخرجه أحمد (٢٠٦٣٠)، والترمذي (٣٧٠١)، والحاكم في المستدرک (٤٥٥٣)،

من حديث عبد الرحمن بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في المشكاة (٦٠٧٣).

(٥) أخرجه البخاري (٢٧٧٨)، من طريق أبي عبد الرحمن السلمي.

التُّجَّار من كل صوبٍ وحذب، يساومون عثمان على هذه التجارة، ليربحوا بها في الأسواق.

فقال: بكم تعطوني؟ قالوا: الدرهم بخمسة، يعني قيمة رأس مال البضاعة الواحد إذا كان درهماً نعطيك بخمسة، فقال: لقد أعطيت بها عشرًا، وقالوا: من يعطي بهذه عشرًا يا عثمان؟ قال: تزيدون، قالوا: لا يمكن أن نزيد؛ لأنها خسارة، قالوا: من الذي أعطاك الدرهم بعشرة؟ قال: أعطاني الله جلّ وعلا، القائل في كتابه العزيز، حينما ذكر الحسنات: والحسنة بعشر أمثالها، قال: أعطيتها ربي جلّ وعلا، ثم جعلها في المسلمين صدقةً، وأنفقها على جميع أهل المدينة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [القصص: ٨٤].

عثمان أيها المؤمنون سيرته عطرة، وفضائله ومناقبه تراحم النجوم في عليائها، إنه عثمان التي تستحي منه الملائكة، كما قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -: «إِنَّ عُثْمَانَ حَبِيبِي، سَتِير، تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»^(٦).

عثمان كان محبوبًا محبوبًا إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، وإلى جميع الصحابة الكرام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وأرضاهم -، نسأل الله جلّ وعلا أن يحشرنا وإياكم مع أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -، برفقته - عليه الصلاة

(٦) أخرجه بهذا اللفظ أحمد في «فضائل الصحابة» (٤٥٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٦٠١) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وأخرجه مسلم (٢٤٠١) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ».

والسلام-.

ونسأل الله جلّ وعلا أن يغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، أقول ما
تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة، ويا
فوز المستغفرين أستغفر الله.



الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله -صلى الله وسلم وبارك عليه-، وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد؛

فاتقوا الله يا عباد الله، وأعملوا صالحًا تخرجون به عند الله جلّ وعلا، وأعلموا يا عباد الله أن مما يُنشط النفوس، ويقوي القلوب، ويرفع مستوى الهمم العالية، هو النظر في سيرة أصحاب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-.

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهِجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وكيف كانت أعمالهم الجليلة؟ وكيف كانت أعمالهم الجليلة؟ فانظروا إليها يا عباد الله، فإن النظر فيها مما يقوي القلوب، وينشط النفوس، فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاحٌ.

وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنموذجًا جميلًا ورائعًا، ومثالًا أمانًا من خلال قراءة سيرته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولذلك قال عمر ابن الخطاب، في قول الله ﷻ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ الْيَلِّ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [الزمر: ٩]، قال هذا عثمان، أشار إلى أن مثل هذه الآية تصدق على عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ ثبت بالأسانيد الصحيحة أنه قرأ القرآن في ليلة، عثمان كان القرآن له عادة، ونفسه إلى تلاوة القرآن منقادة، ضحوا بأشمت عنوان السجود له، يقطع الليل تسبيحًا وقرآنًا، عثمان كان القرآن ديدنه، وهجراه، فكونوا على طريقته يا عباد الله.

عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ كان لا يتردد في الإنفاق في سبيل الله رب العالمين، وهو من مدرسة محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، نبينا كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان -عليه الصلاة والسلام- (٧).

فهذا شهر الجود، هذا شهر العطاء، هذا شهر الإنفاق، هذا شهر الترقى في مدارج الكمال.

فالله الله عباد الله باقتفاء أثرهم، والسير على خطاهم، والأخذ من ذلهم وهديتهم، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا، وأقلها تكلفًا، وأكثرها علمًا -رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم-.

هذا وصلوا وسلموا على النبي المصطفى، والرسول المجتبي، إذ أمركم الله جلّ وعلا بالصلاة والسلام عليه، فقال جلّ وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦: الأحزاب).

(٧) أخرجه البخاري (٦، ١٩٠٢)، ومسلم (٢٣٠٨) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

اللهم صلي على محمدٍ في الأولين، وصلي على محمدٍ في الآخرين،
وصلي على محمدٍ ما دامت السموات والأراضين، وارضى اللهم عن أهله
الأطهار، وأصحابه الأخيار لاسيما الأئمة الأربعة الخلفاء الحنفاء: [أبي بكر،
وعمر، وعثمان، وعلي]، وعن سائر الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن
تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

فرحان بن عزيز

أذكر فرحان بن عزيز فرحان الحبلاني العنزي
Aziz Farhan AlHeblani AlEnezi